مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (1)2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (1) 2009

صورة الإنسان المؤمن في الشِّعر بين صدر الإسلام والعصر الأمويِّ

الدكتور عبد الكريم يعقوب*
أمين أحمد حميدوش**

(تاريخ الإيداع 22 / 9 / 2008. قبل للنشر في 16 / 12 / 2008)

□ الملخّص □

جاء الإيمان حالة جديدة خالفت الواقع الدِّينيَّ السَّائد في المرحلة الَّتي سبقت الإسلام، فاخترقت جدار هذا المجتمع، وأسَّست لمرحلة جديدة، غيَّرت وجه التَّاريخ، كما شطرت المجتمع العربي إلى فئتين: فئة المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، وفئة الكفَّار والعصاة، الَّذين حاربوا الدَّعوة وحامل لوائها الرَّسول الأعظم(ص)،الَّذي حمل راية الجهاد بكلِّ أنواعه ،فلم يقتصر على نوع أو معنى واحد، إنَّما أخذ معاني متعدِّدة، وظهر بأشكال مختلفة، فتميَّز بثبات المؤمن وقوَّة عقيدته، ورسوخ إيمانه في وجه الظُّلم والطُّغيان، وقد أخذ الشِّعر على عاتقه رصد كلِّ مايدور حوله من أحداث . قولاً وفعلاً . صدرت عن أشخاص كانوا محورها، وقد قام الشُّعراء بترجمتها شعراً ،ورسم الصُّور الإيمانية الجديدة لكوكبة من المؤمنين الأشدَّاء وعلى رأسهم الرَّسول الأعظم(ص)، وقد استطاعت هذه الصُّور قراءة الأبعاد الحقيقية لمعاني الإيمان ، كما منح الشِّعر هذه الصور أبعادها الإيمانية الحقيقية، وجعلها أنموذجاً يحتذى، لبناء واقع جديد.

الكلمات المفتاحية: الإنسان المؤمن ،الإسلامي،والأموي.

* أستاذ الأدب القديم– قسم اللغة العربية– كلية الآداب–جامعة تشرين– اللاذقية – سورية.
**طالب دراسات عليا (دكتوراه)– قسم اللغة العربية– كلية الآداب–جامعة تشرين– اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (31) العدد (1)2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (1) 2009

Believers image in poetry, between Islam prime and Umayyad period

Dr. Abdul Karim Yakoub*
Amin Hymaidush **

(Received 22 / 9 / 2008. Accepted 16 / 12 / 2008)

□ ABSTRACT □

belief came as a new state, contradicted the actual dominant religion in pre-Islamic era, which, so that it penetrated the wall of that society, and laid the foundation for a new period, which changed the face of history, and divided the Arabian society into two groups: the group of faithful combatants, and the group of unfaithful and disobeying one, who combated the Islamic mission and its flag carrier, who, raised high the flag of all types of Jihad, which had a several means, and appeared in various forms, and it was also recognized by the steadiness of the faithful and the power of their credibility. So poetry had the mission of observing all the events going on around (deeds and words) done and said by the people who were the axis of the events, and which poets translated into poetry, and drew the new faithful image of a group of powerful believers whom the greatest prophet comes ahead of them. The images were able to read the real dimension of the meanings of faithfulness. Poetry also gave these images their real faith dimension and made them as a model that must be followed to achieve a new reality.

Keyword: faithful man, Al-Jihad, and Umayyad.

***Professor of classical literature, Department of Arabic language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
****Postgraduate student, Department of Arabic language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدِّمة:

يقول الأزهريُّ: [أصل الإنسِ والإنسان من الإيناسِ، وهو الإبصارُ. ويقال: آنَسْتُهُ، أي: أبصرتُه وقيل: للإنْسِ إنْسٌ لأنهم يُؤنِسون ؛ أي يبصرون. كما قيل للجنِّ جنٌّ لأنَّهم لا يؤنسون؛ أي: لا يبصرون. وقال محمَّد بن عرفة الواسطي: سمِّي الإنسيون إنسيِّين لأنَّهم يؤنسون؛ أي: يُرَون. وسمِّي الجِنُّ جنَّاً لأنَّهم مجتنُّون عن رؤية الناس؛ أي متوارون] [1] . وقال الأعشى[2] :

لا يَسمعُ المَرْءُ فِيْهَا مَا يُؤَنِّسُه بِاللَّيلِ إلاَّ نَئِيْمَ الْبُوْمِ وَالضُّوَعَا

أهمِّية البحث وأهدافه:

جاءت أهميَّة البحث من عدَّة نقاط:فهو بحث جديد في دراسته لمفهوم الصورة سواء من حيث العنوان، أو الأسلوب ، أو المنهج، أومن خلال معالجته لمفهوم الصورة بشكل عام وصورة الإنسان بشكل خاص، وكون الصورة جاءت جديدة، وتحفل بتقنيات جديدة، وتشكِّل محور العمل الأدبي وجوهره،فقد جاءت الدِّراسة للكشف عن ماهية هذه الصورة في الشِّعر بين صدر الإسلام والعصر الأموي، فكانت الوسيلة القادرة على إيضاح عالمه العجيب، وكشف مكنوناته.

أراد البحث الكشف عن أهمِّ التَّطورات التي مرَّت بها صورة الإنسان عبر المرحلة الزَّمنية الَّتي امتدَّت بين صدر الإسلام والعصر الأمويِّ،كما أراد أن يلقي نظرة على الظُّروف السياسية،والاجتماعية،والاقتصادية الَّتي تأثرت بها هذه الصورة، ورصد المتغيِّرات التي تعرَّضت لها .

منهجيَّة البحث:

فقد اختار البحث المنهج التَّاريخي، يؤازره المنهج الاجتماعي،والدِّراسة النَّصِّية طريقاً للدِّراسة والعمل، والوصول إلى الأهداف المنشودة.

إنَّ الإنسان في حقيقة أصله ووجوده كما يحدِّثنا القرآن الكريم:هو الكائن البشريُّ الَّذي يعود أصله التُّرابيِّ انتهاءً إلى أبي الخلق آدم (ع) ،الَّذي بدأ الله الخلق به من طين،ثم تحوَّل بإرادته تعالى إلى صورته الوافية الحسنة، الَّتي تتَّسم بكلِّ خصائص التَّكامل.وقد جاء ذكر هذه الحقيقة في آيات كريمة كثيرة نذكر منها قوله تعالى:((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ،وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِيْنٍ))([3]).

وتعززت هذه الحقيقة من خلال الدِّراسات التي بيَّنت أصل الإنسان،وماهية صورته، تلك الصُّورة الَّتي تلوَّنت بلون البيئة، وتغذَّت بعادات المجتمع،وانتظمت بقوانينه على مرِّ العصور،فكانت الوجه الحقيقيَّ؛الَّذي عكس صورة هذه البيئة،ووجه هذا المجتمع، فالشَّجاعة،والإقدام،والكرم من الصِّفات المحمودة في المجتمع الجاهلي،لكنَّها كانت تقوم على قاعدة الأعراف والتَّقاليد الاجتماعية القبلية، فمثلاً يقول عبد الله بن جدعان التَّميمي مفتخراً بكرمه[4] :

إنِّيْ وَإِنْ لَمْ يَنَلْ مَالِيْ مَدَى خُلُقِي وهَّابُ مَالَ كَفِّيْ مِنَ الْمَالِ

---

[1] لسان العرب، ج6/ 16

[2] ديوانه، ص / 139. النَّئيم:الصوت.الضُّوَع:طائر من طيور الليل أسود كالغراب.

[3] السجدة ، آية ((7)).

[4] السيرة النبوية، ج 65/3.

لاَ أَحْبسُ المَالَ إلاَّ رَيْثَ أُتْلِفُهُ وَلاَ تُغَيِّرُنِي حَالٌ عَنِ الْحَالِ

أما في صدر الإسلام،فقد بقيت هذه الصِّفات كما هي،إلاَّ أَنَّ مفهومها قد تغيَّر،فأصبح معناها أكثر وضوحاً وعمقاً وشمولاً،فارتبطت بالإيمان ،فمثلاً رسم حسَّان بن ثابت بعضاً من ملامح هذه المثل الَّتي كوَّنت الصُّورة الإيمانية الجديدة،فقال[5]:

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ وقُدِّسَ مَنْ يَسْرِيْ إِلَيْهِمْ وَيَغْتَدِي
ترحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهمْ وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بِنُوْرٍ مُجَدَّدِ
هَدَاْهُمُ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ رَبُّهمْ وَأَرْشَدَهُمْ، مَنْ يَتْبَعِ الْحَقَّ يُرشَدِ

فحسَّان يقدِّم معالم الصُّورة الجديدة للإنسان المؤمن،ويقارنها بصورة الإنسان الَّذي بقي على غيِّه وضلالته،لقد طهَّر الإسلام قلب الإنسان وروحه من الآثام ، وخلَّصه من حالة الضَّياع ، وحررَّه من القيود الاجتماعية الظَّالمة، فأعتقه من ظلم مالكيه ،ونال حقوقَ السَّيد،وعليه إذن تأدية واجباته،ولم يقتصر الأمر على الرجل وإنَّما تعدَّاه إلى المرأة أيضاً، فقد أعاد لها حرِّيتها وكرامتها بإنصافها،وإعطائها حقوقها،وكسر القيود الظَّالمة المفروضة عليها،وهذا الأمر جعل الصِّراع مفتوحاً بين الرَّسول(ص) وأصحابه من جهة،وكفَّار قريش من جهة ثانية؛ ذلك الصراع الَّذي انتهى بفتح مكَّة،وبزوغ فجر الإسلام،إلاَّ أنَّ الوصول إلى هذه النَّتيجة لم يكن سهلاً، فقد استخدم كلَّ طرف ما لديه من قوَّةٍ لحسم المعركة لصالحه،فكان الشِّعر الإسلاميِّ سلاحاً فعالاً في معركة الحسم،وإظهار الحِّق،وعلوِّ شأنه،فازدادت المعالم الإنسانية للصُّورة وضوحاً ،من خلال الأسس الجديدة التي وضعها الدِّين الجديد وجسَّدها شعراء الدَّعوة وفي مقدِّمتهم حسَّان ابن ثابت،الذي قال في مدحه للرَّسول(ص) [6]:

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَقَطّ عَيْنِيْ وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاْءُ
خُلِقْتَ مُبَرَّءاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاْءُ

إنَّها إرادة الله في أنبيائه المرسلين إلى البشر،إذ جعلهم في صورة إنسانية تامَّة، ليكونوا مثلاً أعلى يقتدي به البشر،والمشعلَ المنيرَ الَّذي يبدِّد الظُّلمة،ويضيء درب الحياة الإيمانية، وقد انعكست هذه الصِّفات على واقع الحياة، وحاول شعراء الدَّعوة تجسيد هذه الصِّفات من خلال أشعارهم، كقول حسَّان بن ثابت ،يقول([7]) :

يَاْ أَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاْتَ أَنْفُسِكُمْ لاَ يَسْتَوِي الصِّدْقُ عِنْدَ اللهِ وَالْكَذِبُ

فإمَّا الصِّدق الخالص والتَّقرب إلى اللهِ والفوز بالجنَّة،وإمَّا الكذب والسَّير في ركابه،وتحمل نتائجه الَّتي لا تحمد. أمَّا الصُّورة الإيمانية لدى كعب بن مالك،فقد توشَّحها الحزن ،وألهبتها المشاعر على فقد النَّبي الكريم(ص)،فرسمها كعب بقوله [8] :

يَاعَيْنُ فَابْكِي بِدَمْعٍ ذَرَى لِخَيْرِ البَرِيَّةِ وَالْمُصْطَفَى
عَلَى خَيْرِ مَنْ حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ وَأَتْقَى البَرِيَّةِ عِنْدَ التُّقَى
على سَيِّدٍ مَاْجِدٍ جَحْفَلٍ وَخَيْرِ الأَنَامِ وخَيْرِ اللُّهَا
وَكَانَ بَشِيْراً لنَا مُنْذِراً وَنُوْراً لنَا ضَوْؤهُ قَدْ أَضَا

[5] ديوانه، ص/140 ، 141 . خاب قوم :يريد قريشاً ،وقوله:قدِّس من يسري :يريد الأنصار.

[6] ديوانه،ص/78 .

[7] ديوانه،ص/75.أبدوا :أظهروا ما تضمرون .

[8] ديوانه،ص/173. الجحفل :عظيم القدر ،واللها :جمع لهوة وهي العطية .

فَأَنْقَذَنَا اللهُ في نُوْرِهِ وَنَجَّى بِرَحْمَتِهِ مِنْ لَظَا

تلك هي صورة الإنسان الإيمانية الكاملة الَّتي تجسَّدت في رسول الله ،فجاءت إيماناً خالصاً يتجلَّى مثلاً أعلى للإنسانية. لقد أرسل الله تعالى محمَّداً ليكون هادياً للناس ، ومنقذاً لهم من وثنيتهم،فأيَّده برجالٍ مؤمنين رحماءَ فيما بينهم أشدَّاءَ على الكفَّار ،ومنهم:عمّه أبو طالب،وبلال الحبشي، وعمَّار بن ياسر ،وعبد الله بن رواحة،وجعفر بن أبي طالب،وزيد بن حارثة ... والحديث يطول؛إذ استطاع هؤلاء، بعون الله،وإيمانهم بعقيدتهم،أن ينتصروا للحقِّ،ويبيِّنوا للنَّاس أنَّ الله أرسل نبيَّه،ليكون مخلِّصاً لهم من ظلمتهم الَّتي عاشوها قروناً،فأخذ الشِّعر الدِّيني مكانه،وبدأ الشُّعراء يتحدثون عن مبادئ الدِّين ومثله العليا،ويدعون إلى التَّمسك بها،فجاء الشِّعر بلونٍ جديدٍ لم يكن موجوداً قبل الإسلام،إذ تحدَّث الشُّعراء عن وحدانية الله،وعن الموت، والبعث،والحساب،والجنَّة،والنَّار،والحلال والحرام،وقد ظهرت ملامح هذه الصُّورة،في قول حسان [9]:

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللهِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَلُ

وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلاهُمَا لَهُ عَمَلٌ في دِيْنِهِ مُتَقَبَّلُ

وَأَنَّ الَّذِي عَادَى اليَهُوْدُ ابْنَ مَرْيَمٍ رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِيْ الْعَرْشِ مُرسَلُ

فالصُّورة الإيمانية تقرُّ بوحدانية الله تعالى، وصدق نبيِّه الكريم،فجاء الشِّعر مدافعاً عن ماهية هذه الصُّورة،ومعبراً عن منظومة القيم الدِّينية والاجتماعية ؛التي جسَّدها الدين الجديد،كما جاء دوره مرشداً، وناصحاً،ومتمسِّكاً بالِّدين الجديد ،ومكذِّباً كلَّ الادِّعاءات الزَّائفة الَّتي ظهرت بعد وفاة النبي(ص)، خاصَّة ممَّن ارتدُّوا عن الإسلام وادَّعوا النُّبوة، فجاءت الدَّعوات لهم للعودة إلى الِّدين،والحفاظ على أركانه ،إلاَّ أنَّ هذه الدَّعوات لم تلق الآذان الصَّاغية من هؤلاء الذين لم تؤمن قلوبهم ، فكان لابدَّ من الوقوف في وجههم والقضاء على ادعاءاتهم، يقول ثور بن مالك في قبيلته كندة الَّتي ارتدَّت عن الدِّين ، ولم يستطع ثنيها عن ذلك [10] :

وقُلتُ تَحَلَّوْا بِدِيْنِ الرَّسُوْلِ، فَقَالُوا:التُّرَابُ سِفَاْهاً بِفِيْكَا

فَأَصْبَحْتُ أَبْكِي عَلى هَلكِهِمْ وَلَمْ أَكُ فِيْمَا أَتَوْهُ شَرِيْكَا

لقد عبَّر عن شعور المؤمن العارف بمصير قبيلته المحتوم؛ الَّذي ينتظرها في الآخرة،وقد بذل قصارى جهده ليردَّها عن غِيِّها،إلاَّ أنَّه أخفق في ذلك، فكان أمامه حلٌ واحدٌ وهو التَّبرُؤ من فعلتها. وأخذ الشُّعراء يذكِّرون النَّاس بالموت والآخرة والحساب،وما ينتظر الإنسان في تلك السَّاعة؛ سواءً كان مؤمناً، ككعب بن مالك،الَّذي قال في رثائه شهداءَ أُحُدْ [11]:

وَقَتْلاَهُمُ في جِنَانِ النَّعِيْمِ كِرَامُ الْمَدَاخِلِ وَالمَخْرَجِ

بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللِّواءِ لِوَاءِ الرَّسُوْلِ بِذِي الأَضْوَجِ

فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُوْنَ الْكُمَاةَ وَيَمْضُوْنَ في القَسْطَلِ المُرْهِجِ

كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاْهُمْ مَلِيْكٌ إِلى جَنَّةٍ دَوْحَةِ المُوْلِجِ

---

[9] ديوانه، ص / 372، 373. يحيى :هو سيدنا يحيى (ع)،وهو المعروف عند النصارى بيوحنَّا المعمدان ،وأبوه سيدنا زكريا (ع).

[10] الإصابة، ج1 / 208 .

[11] ديوانه ، ص /187 . 188.الأضوح :بسكون الواو،منعطف الوادي ،وبفتحها :موضع قرب أُحد بالمدينة.الكماة: الشجعان واحدها الكمى ،والقسطل :الغبار . والمرهج : الذي علا في الجوّ . الدَّوحة :العظيمة الموشَّاة .

أو كافراً كما صوَّر كعب بن مالك في معرض ردِّه على ضرار بن الخطَّاب الفهريِّ يوم بدرٍ[12]:

فَكُبَّ أبو جَهْلٍ صَرِيْعاً لِوَجْهِهِ وَعُتْبَةُ قَدْ غَادَرْنَهُ وهو عَائِرُ
وَشِيْبَةَ والتيميَّ غادَرْنَ في الْوَغَى وَمَا مِنْهُمُ إلاَّ بِذِي الْعَرْشِ كَافِرُ
فَأَمسَوا وقودَ النَّارِ في مُستقرِّها وكُلُّ كَفُورٍ في جَهَنَّمَ صَائِرُ

تلك هي صورة الشِّرك والمشركين؛ الَّتي بيَّن الشَّاعر من خلالها مصيرهم المحتوم ،وقد وضع في مواجهتها صورة الإيمان والمؤمنين،وما ينتظرهم من فردوس ورضوان.لقد أخذ الإيمان معاني جديدة تطورت بتقدم الزمن،وتغيُّر الظُّروف.

ويتصوِّر سابق البربريُّ الموت فترهبه صورته،ويؤرِّقه ذكره،فيمتنع النَّوم عنه،خوفاً من تقصير في واجب دنيويٍّ يكون سبباً في عقابه يوم الحساب ، يقول[13] :

تأَوَّبَنِي هَمٌّ كَثِيْرٌ بَلاَبِلُهْ طَرُوْقاً فَغالَ الْنَّومَ عَنِّي عَوَائِلُهْ
فَوَيْحِي من الموتِ الَّذي هُوَ وَاقِعٌ وللموتِ بَابٌ أَنْتَ لاَبُدَّ دَاخِلُه
أَيَأْمَنُ رَيْبَ الدَّهْرِ يَا نَفْسُ واهِنٌ تَجِيْشُ لَهُ بِالْمُفْظِعَاتِ مَرَاجِلُه

لقد رسم الصُّورة الَّتي سيكون عليها عندما سيواجه الموت المحتَّم،فترتسم أعماله ماثلةً أمام عينيه،فتقلقه وتخيفه مما ينتظره رغم معرفته أنَّ أعماله فيها ما هو خيِّر،وفيها ما هو شرِّير،وهنا يكون الإنسان أمام حالتين متناقضتين: فإمَّا أن يلفَّه شعور الفرح والغبطة،وبذلك تكون أعماله حسنة،وإمَّا شعور اليأس والخوف من سوء أعماله.

تلك هي النَّفس الَّتي تنتظر مصيرها، والروح الَّتي تريد مستقرَّها، فتناجي أخواتها في القبور، علَّها تحصل على جواب يكون هادياً في المصير المحتوم .

أمَّا الفرزدق،فيصوِّر نفسه بعد الموت في معرض ردِّه على الحسن البصري الَّذي حضر جنازة زوجه النَّوار، فقال[14] :

لَقَدْ خَابَ من أَولاَدِ دَارِمَ مَنْ مَشَى إلى النَّارِ مَغْلولَ القِلاَدَةِ مُوْثَقَا
إذا جاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامةِ قَائِدٌ عَنِيْفٌ وَسَوَّاقٌ يَسُوقُ الفَرَزْدَقَا
أَخَافُ وراءَ القَبْرِ إنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدَّ من القَبْرِ الْتِهَاباً وأَضْيَقَا
إذَا شَرِبُوا فِيهَا الصَّدِيْدَ رَأَيْتَهُمْ يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الصَّدِيْدِ تَمَزُّقَا

يبيِّن الشَّاعر الحقائق الَّتي يعرضها بشعور العارف بهذا اليوم ومتطلباته،من الأعمال الخيِّرة الَّتي ترضي الله تعالى، وتجعل الإنسان يقف في المكان الَّذي أُمر أن يكون فيه،ويبتعد عن المكان الَّذي أُمر ألاَّ يقترب منه؛ إنَّها التَّقوى الَّتي استمر مدلولها الدِّيني سائداً على لسان الصَّحابة بعد وفاة الرسول(ص). لم يقف الإيمان عند معنى بعينه، وإنَّما أخذ معاني كثيرة؛ كالزُّهد الَّذي أخذ بدوره معاني جديدة ،ومنها **اللَّذة العقلية**،وهي لذَّة العلم الَّتي أقبل عليها الإمام علي(ك)ونهل منها ما وسعه ،يقول[15]:

لَيسَ البليَّلةُ في أَيَامِنَا عَجَباً بَلِ السَّلامَةُ فِيها أَعْجَبُ الْعَجَبِ
لَيْسَ الْيَتِيْمُ الَّذي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ إنَّ الْيَتِيْمَ يَتِيمُ العِلمِ والأَدَبِ

---

[12] ديوانه ، ص / 201.قتل من تيم في بدر رجلان هما: عثمان بن مالك ،وعمير بن عثمان ابن عمرو

[13] شعره، ص / 117 .الواهن :الذي يظهر عكس ما يضمر.

[14] ديوانه ،ص/441 .

[15] ديوانه ، ص /14.

إذاً، فاليتيم ليس من يفقد والده،إنَّما اليتيم هو من يفقد سلاح العلم والأدب والمعرفة؛ومن يفقد هذا السِّلاح أصبح عالة على الحياة والمجتمع.

وكـذلك الصَّـبر، فهـو صـفة ملازمـة للإنسـان المؤمن،الَّـذي اتَّخـذ منـه سـلاحاً فعَّـالاً فـي مواجهـة الظُّـروف الصَّعبة،فالصَّابر هو المؤمن المحتسب الَّذي لا يهاب الموت،وهو الشُّجاع المضحِّي الَّذي يعلم ما ينتظره من نعيم الآخرة. فالقناعة والرِّضا والتَّوكُّل من مسلَّمات الإنسان المؤمن،وهذا ما عبَّر عنه كعب بن زهير، بقوله[16] :

أَعْلَمُ أَنِّي مَتَى مَا يَأْتِنِي قَدَرِي فَلَيْسَ يَحْبِسُهُ شُحٌّ وَلاَ شَفَقُ
بَ ِيْنَا الْفَتَى مُعْجَبٌ بِالْعَيْشِ مُغْتَبَ ِطٌ إِذَا الْفَتَى لِلمَنَا يَا مُسْلَمٌ غَلِقُ
فَلاَ تَخَافِي عَلَيْنَا الفَقْرَ وَانْتَظِرِي فَضْلَ الَّ َذي بالغِنَى مِنْ عِنْدِه نَثِقُ
إِنْ يَفْنَ ما عِنْدَنا فَاللهُ يَرْزُقُنُا ومَنْ سِوَانَا وَلَسْنَا نحنُ نَرْتَزِقُ

ـ أمـا الجهـاد فـي سـبيل الله ،فقد تجسَّد لدى الإنسان المؤمن قولاً وفعلاً فالمؤمنون حاربوا الظُّلم والطُّغيان طلباً للشَّهادة،واستصغاراً للحياة الفانية،وإكباراً للحياة الباقية،كقول عروة بن زيد الخيل [17]:

وكَمْ كَرْبَةٍ فَرَّجْتُها وكَرِيْهَةٍ شَدَدْتُ لَهَا أَزْرِي إلى أَنْ تَجَلَّتِ
وقَدْ أَضْحَتِ الدُّنْيَا لَدَيَّ ذَميمةً وسَلَّيْتُ عَنْهَا النَّفسَ حتَّى تَسلَّتِ
وأَصبحَ هَمِّي في الجِهَادِ وَنِيَّتِي فللَّهِ نَفسٌ أَدبرَتْ وَتَوَلَّتِ
فَلاَ ثَرْوَةُ الدُّنيا تُرِيْدُ اكْتِسَابَهَا أَلاَ إِنَّها عن وفْرِهَا قَدْ تَخَلَّتِ
وماذا أُرَجِّي من كُنُوْزٍ جَمعتُها وهَذي المنَايَا شُرَّعاً قَدْ أَظَلَّتِ

فالجهاد في سبيل الله يحتاج إلى مؤمنٍ حقيقيٍ ، يستطيع أن ينقِّي نفسه من شوائبها، وينأى بها عن إغراءات الحياة الفانية ، للعبور إلى الحياة الباقية ، والَّتي لا يصل إليها إلاَّ المؤمن التَّقيُّ المجاهد المضحِّي،الَّذي لا يرى أمامه إلاَّ انتصار الحقِّ وأصحابه، وتحقيق العدالة ومريديها مهما بلغت التَّضحيات ، ومهما كلَّف ذلك من ثمنٍ ،فها هو ذا عثمان بن مظعون النَّجاشي يفقد عينه في سبيل الله من لطمةٍ أودت بها، فقال[18]:

فإِنْ تَكُ عَيْنِي في رِضَى الرَّبِّ نَالهَا يَدا مُلْحِدٍ في الدِّين ليْسَ بِمُهْتَدِ
فَقَد عوَّضَ الرَّحْمَنُ عَنْها ثَوَابَه ومن يَرْضَهُ الرَّحمنُ يَا قومُ يُسْعَدِ

فالله سبحانه لا يضيِّع أجر المؤمنين المحتسبين؛ الَّذين ضحُّوا في سبيله، وفقدوا بعضاً من أعضائهم،فصبروا، وأصبحوا أكثر إيماناً.إنَّها الثِّقة المطلقة بالله تعالى وثوابه .

والصدق كان عنواناً عريضاً للإيمان لدى المؤمن،فالمؤمن من يصدق القول؛وارتبط صدق القول لدى المؤمنين بالقسم بالله،فأصبح القَسَمُ شاهدَ صدقِ الإنسانِ المؤمنِ،وقد عبَّر عن ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب، قائلاً[19]:

وحقِّ من أَنْزَلَ الآيَاتِ في السُّورِ وأَرسلَ المُصطفى المبعوثَ من مُضَرِ

وهنا نرى امتزاج المعاني الإسلامية بمعانٍ جديدة،كالتَّضرُّع إلى الله بنفوسٍ منكسرةٍ،وقلوبٍ ذليلةٍ، ولهجةٍ مقرَّةٍ بذلك إلى الله تعالى طمعاً بعفوه ورحمته، كقول هدبة بن الخشرم العذريِّ[20] :

---

[16] ديوانه، ص/228. الشفق: الخوف .الغلق :المرتهن للمنايا .من عنده وتعروى من فضله. يرزقنا :تروى يدركها .

[17] الأخبار الطِّوال، ص/ 38 .

[18] حلية الأولياء، ج1 / 104

[19] فتوح الشام، ج2 / 144.

أَ ذَا العرشِ إِنِّي مُسْلِمٌ بِكَ عَائِذٌ مِنَ النَّارِ ذُو بَثٍّ إِلَيْكَ فَقِيْرُ
بَغِيضٌ إِلَيَّ الظُّلْمُ مَالَمْ أَصِبْ بِهِ مِنَ الظُّلْمِ مَشْعُوفُ الفُؤَادِ نَفِيْرُ
وإِنِّي وإِنْ قَالُوا : أَمِيْرٌ وَتَابِعٌ وحُرَّاسُ أَبْوابٍ لَهُنَّ صَرِيْرُ
لأَعْلَمَ أَنَّ الأمرَ أَمْرُك إِنْ تَدِنْ فَرَبٌّ وإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ غَفُورُ

إنَّه إقرارٌ بقدرة الله سبحانه وتعالى،وبضعف الإنسان وعجزه أمام قدرة الخالق عزَّ وجلَّ.لقد سيطرت المعاني الإسلامية على لغة النَّاس عامَّة والشُّعراء على وجه الخصوص ، الَّذين آمنوا بالله وصدَّقوا الدَّعوة ووقفوا معها ، فأخذوا معاني وألفاظاً كثيرةً من القرآن الكريم ، وصاغوها شعراً ، ليعكسوا مدى تأثُّرهم بالقرآن وتماهيهم في معانيه، كقول النُّعمان بن بشير الأنصاريِّ [21] :

قَدْ أَتَاكُمْ مَعَ النَّبِيِّ كِتَابٌ صَادِقٌ تَقْشَعِرُّ مِنْه الجُلُودُ

مسترشداً بقوله تعالى:((اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيْثِ كِتَاْباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُوْدُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ)).[22]

أمَّا النَّابغة الجعديُّ،فقد حذا حذو سابقيه، وسلك الطريق نفسها في كثير من أشعاره،فاستقى كثيراً من معاني القرآن الكريم، فقال[23] :

الحمدُ للَّهِ لا شريكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقُلْهَا فَنَفْسهُ ظَلَمَا
المُوْلِجُ اللَّيْلَ في النَّهارِ وفي الـ لَّيْلِ نَهَاراً يُفرِّجُ الظُّلَمَا

لقد عبَّر عن مدى إيمانه بالقدرة الإلهيَّة على كلِّ شيءٍ،مضمِّناً قوله تعالى:((تُوْلِجُ اللَّيْلَ في النَّهَاْرِ وَتُوْلِجُ النَّهَاْرَ في اللَّيْلِ))[24]

لقد أصبحت المعاني الإسلاميَّة مبادئ أساسيَّة في لغة الشِّعر والشُّعراء،فصارت الإطار الَّذي يؤطِّر مصطلحات الشَّاعر والوعاء الَّذي يستوعب معانيه،بعيداً عن المصطلحات والمعاني الَّتي تخالف مبادئ الِّدين الإسلاميِّ،كما أصبح القرآن الكريم المنبع الَّذي يستقي الشُّعراء منه مصطلحاتهم ومعانيهم لرسم الصُّورة الإنسانيَّة الجديدة مستخدمين الصُّورة الشِّعرية القائمة على التَّضمين من القرآن الكريم في معظم الأحيان .

. صورة المرأة المؤمنة:

لقد منح الإسلامُ المرأةَ حقوقَهَا،وأنصفها،فأخذت مكانتها اللاَّئقة في مجتمعها،واستعادت دورها، متمتِّعة بحرِّيتها ضمن الأُطر الإسلاميَّة النَّاظمة لتلك الحقوق وتلك الواجبات ، وقد ذكرت كتب التَّاريخ نساء عظيمات استطعن أن يسجِّلن أسماءهنَّ بأحرف من نور في صفحاته ،إذ كرَّسن كثيراً من القيم الأخلاقية في نفوس أبنائهن؛الَّذين تربُّوا تربية سليمة، فأصبحوا رجالاً أشداء،واستطاعوا أن يحموا الدِّين، ويدافعوا عن قيمه ، وينتصروا له انتصاراً قَلَبَ وجه التَّاريخ ،فاستطاع الإسلام أن يحمي المرأة بمبادئه وقيمه ،فأصبحت جزءاً لا يتجزَّأ من القوى الاجتماعية الفاعلة في مجتمعها

[20] شعره ،ص/85. المشعوف :محروق الفؤاد من الظلم ،والمشعوف :المجنون ومن أصيب بحبٍّ،أو ذعر ،أو جنون.إن تدن :أي إن تجاز ،وتحاسب ،ويراد هنا العقاب ،والدين هنا: الجزاء،ومنه يقال:كما تدين تدان .

[21] شعره ،ص / 89

[22] الزمر ، ((23)).

[23] ديوانه، ص /147 .

[24] آل عمران ،((27)).

،كما رأت المرأة أن الدِّين الجديد هو الحصن المنيع الَّذي يحميها،ويستطيع إنصافها،فدخلت فيه ونصرته بكلِّ إمكاناتها المتاحة،فدافعت عنه مقاتلة،وشاعرة، وسوف يذكر البحث كوكبة من النِّساء :

. المرأة المضحِّية:لم يدَّخر هذا النَّموذج من النِّساء جهداً في سبيل الوقوف مع الدَّعوة ودعمها،بل سخَّر لها كلَّ ما يملك ووضعه في تصرُّفها ،وكان على رأس النُّسوة المضحِّيات **خديجة بنت خويلد** زوج الرسول(ص) الَّتي آمنت بدعوته،ووقفت إلى جانبه،حتَّى انتقلت إلى جوار ربِّها.وثمَّة كثيرات اقتدين بها ونصرن الدَّعوة:[كأمِّ عُبيس،أوعُنيس،وزَنِّيْرَة،الَّتي أصيبَ بصرُها حين أعتقها أبو بكر،فزعمت قريش أنَّه ما أذهب بصرها إلاَّ اللاَّت والعزَّى،فقالت:كذبوا وبيت الله؛ ما تضرُّ اللاَّت والعزَّى وما تنفعان،فردَّ الله بصرها.ومنهن: النَّهدية، وابنتها،وأم عمَّار بن ياسر؛ الَّتي كان بنو مخزوم يعذِّبونها برمضاء مكَّة إذا حميت الظَّهيرة، فيمرُّ رسول الله (ص) بها وبزوجها وابنها عمَّار،قائلاً:صبراً آل ياسر فإنَّ موعدكم الجنَّة،ولمَّا ضاق بها بنو مخزوم قتلوها](25).

أمَّا صفيَّة بنت عبد المطَّلب؛ الَّتي كان لها دورٌ بارزٌ في دعم الدِّين الجديد ورسوله،والوقوف في وجه خصومه، وبرز ذلك أكثر عندما انتقل الرَّسول(ص) إلى جوار ربِّه،فقد حزنت عليه حزناً شديداً وبكته،وقالت في رثائه(26):

أَرِقْتُ فَبِتُّ لَيْلِي كَالسَّلِيْبِ لِوَجْدٍ في الْجَوَانِحِ ذِيْ دَبِيْبِ
فَشَيَّبَنِيْ ومَا شَابَتْ لِدَاتِي فَأَمْسَى الرَّأْسُ مِنِّي كَالْعَسِيْبِ
لِفَقْدِ الْمُصْطَفى بِالنُّورِ حَقاً رَسُولِ اللهِ مَا لَكَ مِنْ ضَرِيْبِ
وَكُنتَ مُوفقاً في كُلِّ أَمرٍ وَفِيْمَا نَابَ مِنْ حَدَثِ الْخُطُوْبِ

لقد لفَّ الحزن قلبها ، واستولى على كيانها، فباتت عينها ساهرة مؤرَّقة على فقْدِ الرَّسول(ص)؛ إنَّه الحزن العميق الَّذي اجتاحها وعصف بها؛ لأنَّ الفاجعة كبيرة والمصاب جللٌ.

. المرأة المهاجرة : كانت الغلبة في البداية للمشركين مما اضطرَّ المسلمين بأمر من الرَّسول للهجرة خارج مكَّة ريثما تستقرُّ الظُّروف ، فكانت النِّساء إلى جانب الرِّجال في هجرتهم، كرقيَّة الَّتي هاجرت مع زوجها إلى الحبشة هرباً من ظلم قريش ، علَّ الله يأذن بالعودة فيما بعد، فتغنَّت بعض النِّساء المهاجرات بذلك، وقلن :(27)

أَحْسَنُ شَيْءٍ قَدْ يَرَى إِنْسَانُ رُقَيَّةٌ وَبَعْدَهَا عُثْمَانُ

لقد تجسد الإيمان في نفس المرأة المؤمنة المحتسبة؛ الَّتي ضحَّت بكلِّ شيءٍ في سبيل الله، ونصرت دينها؛لأنَّ الإيمان الخالص بالمبدأ والعقيدة،هو الَّذي يجعل الإنسان المؤمن يضحِّي بكلِّ ما يملك، للفوز بجوهر عقيدته الَّتي تقوده إلى جنان الخلد .

. المرأة المتحدِّية: وخير مثالٍ لها بَكَّارة الهلاليَّة،الَّتي كانت من النِّساء المؤيِّدات لعليٍّ(ك)،وقد ساندته،ووقفت معه في قضيَّته العادلة ضدَّ معاوية،وعندما وصل معاوية إلى الخلافة دخلت عليه مع الوافدات ،وكان قد غشي بصرها،

---

25 السيرة النَّبوية ،ص /340.

26 معجم أشعار النساء في صدر الإسلام ،ص/ 103.أم عبيس:امرأة من اللواتي تركت قومها ووقفت مع الدَّعوة وناصرتها، وقد عُذِّبت من قبل المشركين كي تتراجع لكنَّها رفضت وبقيت على إيمانها.زنَّيرة:من النِّساء اللواتي عذِّبن من قبل المشركين،ولكثرة البكاء من العذاب أصيبت بالعمى،فقال الكفار:ما أذهب بصرها إلاَّ اللات والعزَّى.

لداتي :أترابي. العسيب: جريد النَّخل. الضَّريب :الصنف، أو المثل من الناس . الشرح من معجم أشعار النساء .

27 معجم ديوان أشعار النساء،ص/211.

وضعفت عزيمتها، فذكَّرها معاوية بأشعارها في هجائه،فردَّت عليه:أنا والله قائلة ما قالوا:وما خفي أعظم،إذ كانت تحرِّض المقاتلين ضدَّه وضدَّ جنوده في معركة صفِّين : فتقول[28]:

يَا زَيْدُ دُوْنَكَ فَاسْتَشِرْ مِنْ دَارِنَا سَيْفاً حُسَاماً في التُّرَابِ دَفِيْنَا

قدْ كانَ مَذْخُوْراً لِكُلِّ عَظِيْمَةٍ فَاليَومَ أَبْرَزَهُ الزَّمانُ مَصُوْنَا

فالإمام عندها هو سيف الحقِّ المخبأ تحت التُّراب،وهو محطُّ الخير والسعد لأمَّته،وهي مؤمنة بعقيدتها ومبدئها، لذلك جعلها إيمانها تستسهل الصِّعاب،وتستخفُّ بالأهوال ،وتسير على خطى الإمام في تحدِّي المخاطر، واقتحام الأهوال في سبيل الحقِّ والدِّفاع عنه،دون مواربة،أو تملُّق.

المرأة المقاتلة:وتمثِّل هذا النَّموذج خولة بنت الأزور ،وهي فارسةٌ مؤمنةٌ بدينها وقضيَّتها،ومقاتلة سجَّل التَّاريخ مآثرها ومواقفها الخالدة في مقارعة الأعداء من الرُّوم، تقول محرِّضة الرِّجال على قتال الرُّوم([29]):

يَا هَارِباً عَنْ نِسْوَةٍ ثِقَاتِ لَهَا جَمَالٌ وَلَهَا هِبَاتِ

لا تَلْمُوهُنَّ إِلَى الهِنَاتِ تَمْلِك نَوَاصِيْنَا مِنَ الْبَنَاتِ

أَعْلاَجُ سُوءٍ فُسَّقٍ عُتَاةِ يَنَلْنَ مِنَّا أَعْظَمَ الشَّتَاتِ

وقالت مفتخرةً على هند بنت عتبة([30]) :

نَحْنُ بَنَاتُ تُبَّعٍ وَحِمْيَرْ وَضَرْبُنَا في الْقَومِ لَيْسَ يُنْكَرْ

إنَّ الشَّجاعة تقود الإنسان إلى الاعتزاز بدينه، والفخر على أعدائه،وتحدِّي خصومه ، فكانت أشعارها تلهب قلوب المقاتلين، وتشدُّ عزيمتهم، وتشحذ هممهم .

المرأة الحرَّة :لقد احتلَّت المرأة الحرَّة مكانةً رفيعةً على مرِّ العصور، فكانت موضع تباهٍ لكلِّ من يناسبها؛لأنَّ العرب اعتادت أن تفخر بالنَّسب الأصيل والفرع الطَّيب، وكما أشادوا بآبائهم،فقد أولعوا أن يباهوا بأمَّهاتهم ، ويزهوا بحرِّيتهنَّ وعراقة نسبهنَّ، يقول القتَّال الكلابي في معرض فخره بأمِّه عمرة بنت حرقة من ربيعة([31]):

لَقَدْ وَلَدَتْنِي حُرَّةٌ رَبَعِيَّةٌ مِنَ اللاَّءِ لم يُحْضِرْنَ في الْقَيْظِ دِنْدِنَا

فهو يفخر بعراقة نسبه لأمِّه وصفاء هذا النَّسب، فهي الحرَّة الماجدة الَّتي لم تمارس عملاً حطَّ من قدرها، أو انتقص من كرامتها. [وتبدو صفحة الأمهات في ديوان المداحين نقيَّة بيضاء، ولا سيَّما أمَّهات الخلفاء والحكام ورجال السِّياسة ، فقد اتخذ هؤلاء الشُّعراء من صفاتهنَّ الأخلاقية كالتَّدين، والشَّرف، والحصانة، ومن أحسابهن، وأنسابهنَّ مادة شعرية خصبة، ففي مدائح جرير لعمر بن عبد العزيز يكرر ذكر والدته مراراً][32]، ويقول فيها[33]:

---

[28] معجم ديوان أشعار النِّساء،ص/77،78.

[29] المرجع نفسه ،ص /85.

[30] المرجع السَّابق، ص /83.

[31] ديوانه ،ص /76 .رَبَعِيَّةٌ :منسوبة إلى بني ربيعة .الدندن :الخشب اليابس إذا اسودَّ من القوم ،يعني أنها لبست من الإماء اللواتي يجمعن الحطب،وجعل ذلك في القيظ لأنه أشقى لهنَّ.

[32] المرأة في الشعر الأموي ،فاطمة تجُور،ص/15 .

إِلَيْكَ رَحَلْتُ يَا عُمَرَ بنَ لَيلَى عَلَى ثِقَةٍ أَزُوْرُكَ،وَاعْتِمَادَا
عَلَيْكُمْ ذَا النَّدَى عُمَرَ بنَ لَيْلَى جَوَاداً سَابِقاً، وَرِثَ الجِيَادَا
إِلَى الفَارُوْقِ يَنْتَسِبُ ابنُ لَيْلَى وَمَرْوَانَ الَّذِي رَفَعَ العِمَادَا
وَتَبْنِي المَجْدَ يَا عُمَرُ بنَ لَيْلَى وَتَكْفِي المُمْحِلَ السَّنَةَ الجَمَادَا

. المرأة الحريصة:

أ.على زوجها: فعلى الرَّغم من تقدير المرأة العربية للشَّجاعة والفروسيَّة والبطولة،كانت تخشى على زوجها الهلاك،لمعرفتها أنَّ خسارته تعني:أنَّها أصبحت عرضة للكثير من المخاطر،وبأبسط وصف يمكن أن يوصف حالها؛ أنَّها فقدت حاميها من كلِّ شيءٍ،كالنَّوار زوج الفرزدق،الَّتي ألحَّت على زوجها أن يترك الحجَّاج؛لأنَّها لا تضمن السَّاعة الَّتي قد يثور،فيقتله،وتصبح عرضةً لظروفٍ مجهولة لا تجد نصيراً يحميها،فلخَّص الفرزدق هذا المشهد بقوله[34] :

أَلَمْ تَرَ مَا قَالَتْ نَوَارُ، وَدُوْنَهَا مِنَ الْهَمِّ لي مُستضمرٌ أَنا كَاتِمُهْ
تَقولُ وَعَينَاهَا تَفِيْضَانِ: هَلْ تَرى ؟ مَكَانَكَ مِمَّنْ لاَ أَرَاكَ تُخَاصِمُهْ
وَمَنْ يَأْمَنِ الْحَجَّاجَ، وَالجِنُّ تَتَّقِي عُقُوْبَتَهُ، إِلاَّ ضَعِيْفٌ عَزَائِمُهْ

ولعل خشيتها على زوجها أوصلتها حدّاً اتهمته فيه بالوهن وضعف العزيمة؛ لأنَّه لا يحسب أيَّ حسابٍ لغضب الحجَّاج،أوتلك السَّاعة الَّتي قد يغضب فيها، فتكون نهاية الفرزدق وبداية تشتُّتها مع أسرتها؛ إنَّه القلق من المجهول الَّذي قد لا يأتي بالسَّعادة على النَّوار ومستقبل أولادها.

ب.على مال زوجها :

الكرم من الصِّفات المحمودة في المرأة ،إلاَّ أنها تتَّصف بهذه الصِّفة انطلاقاً من المبدأ العام وعلى طريقتها،وعندما ترى أنَّ الأمر قد خرج عن نطاق المألوف،فإنَّها تغضب وتثور؛ لأنَّ ذلك في نظرها إسرافٌ لامسوَّغ له [وحادثة عبد الله بن الحشرج الَّذي عُرِفَ بعطائه الكثير واللاَّمحدود حتَّى وصل الأمر به إلى إعطاء منشفته وفراشه ولحافه معروفة،فغضبت زوجه وقالت له: لشدَّة ما تلاعب بك الشَّيطان صرت من إخوانه مبذِّراً]فردّ عليها[35]:

مَتى يَأْتِنَا الْغَيْثُ المُغِيْثُ تَجِدْلَنَا مَكَارِمَ مَا تَعْيَا بِأَمْوَالِنَا التُّلْدِ
مَكَارِمَ ما جُدْنَا بِها إِذْ تَمَنَّعَتْ رِجَالٌ وَضَنَّتْ في الرَّخَاءِ وفي الْجَهْدِ
أَرَدْنَا بما جُدْنَا به مِنْ تِلادِنا خِلاَفَ الَّذِي يَأْتِي خَيارُ بَنِي نَهْدِ
تَلُومُ على إِتْلاَفَيَ المَالَ طَلَّتِي وَيُسْعِدُها نَهْدُ بنُ زَيْدٍ على الزُّهدِ
أَنَهْدُ بنَ زَيْدٍ لَسْتُ مِنْكُمْ فَتُشْفِقُوا عَلَيَّ ولاَ مِنْكُمْ غُواتِي ولاَ رُشْدِي
أَبِيْتُ صَغِيْراً نَاشِئاً مَا أَرَدْتُمُ وَكَهْلاً وحتَّى تُبْصِرُونِيَ في اللَّحْدِ
سَأَبذلُ مَالِي إِنَّ مَالي ذَخِيْرَةٌ لِعُقْبِي وَمَا أُجْنِي بِه ثَمَرَ الْخُلْدِ

---

[33] ديوانه ،ص /133 ،134.ليلى :هي جدة عمر بن عبد العزيز ،وهي بنت الأضبع بن زبان الكلبي ،وأمُّ عمر وأم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب،وأمها ثقفية،وواضح أنَّ جدة الخليفة عمر بن عبد العزيز تربطها بالخليفة الراشدي عمر صلة النسب. والفاروق هو:عمر بن الخطاب،ومروان هو مروان بن الحكم مؤسس الخلافة الأموية المروانية.والممحل :الذي أصابه المحل والجدب والشِّدة

[34] ديوانه ص / 586

[35] الأغاني،ج19/12 . 27. .نهد بن زيد :هو رفاعة بن زوي النهدي ،كان أخاً وصديقاً لابن الحشرج ،فقال له:ألا تسمع إلى ما قالت هذه الورهاء وما تتكلم به؟! فقال: صدقت والله وبرَّت! إنك لمبذر،وإنَّ المبذرين لإخوان الشياطين.

هذا هو الردُّ الطَّبيعي لرجل زاهد في الدُّنيا،يحمل مبادئه السَّامية،وينتهج نهجاً واضحاً،ويسلك خطًّا دينيًّا لا يريد به إلاَّ وجه الله، فهو يتأمَّل ويغرق في التَّأمل إلى حدٍّ يخرج فيه خارج الإطار الدِّنيوي الَّذي تفكر به زوجه، ولذلك كان لابدَّ من حصول مثل هذا التَّنافر بينهما.

الاستنتاجات والتوصيات:

لقد رسم الشِّعر الصورة النِّهائية التي وضع أسسها الدين الجديد، وحصَّنها بالعقل، وزوَّدها بالإيمان،وسما بها، فجاءت صورة واضحة المعالم،متناسقة بتفاصيلها،غنيَّة بمزاياها،حاضنة للقيم الدِّينية والاجتماعية،لكنَّها تغيَّرت بتغيُّر الظروف الاجتماعية والسياسية الَّتي مرَّ بها الإنسان في مختلف نواحي الحياة ، وعبر المراحل الزَّمنية،كما بدا التَّطوُّر ظاهراً في أسس تكوينها،ولاسيَّما انتقالها من التَّشتت والغموض،إلى النضوج والوضوح.

استقت الصُّورة الإيمانية المعاني والمفاهيم الجديدة، من الدِّين الجديد والواقع المعيش،إذ تصدَّى الشعر لمهمَّة رسم هذه الصُّورة التي أسس لها الدين الجديد، فبرزت صورة جديدة احتفظت بأصالتها العريقة؛ التي جسَّدت أصالة الإنسان العربيِّ،من خلال احتفاظها بما وافقها من قيمه النبيلة،وإسقاط ما تنافى مع قيمها وتوجُّهاتها الإيمانية ؛ لكنَّ هذه الصورة لم تبقَ على وضعها الجديد كما أراده لها الإسلام،إنَّما برز عدَّة تطورات غيَّرت من معالمها لاسيَّما في العصر الأموي ،إذ تأثرت بالواقعين السياسي والثقافي،فصورة الإنسان في صدر الإسلام اسْتُمدَّت من الواقع الديني المحض، وهذا ماعبَّر عنه شعراء الدَّعوة بلوحاتهم الفنِّية،كحسان بن ثابت،وكعب بن مالك،وعبد الله بن رواحة الأنصاري،أمَّا في العصر الأموي،فقد كان الواقعان الاجتماعي والسِّياسي مادتها الهامة والرئيسة.أمَّا الناحية الدينية فقد غابت في كثير من الأحيان عن رسم هذه الصورة ،إذ اختلفت المعاني التي بنيت عليها صورة الإنسان ،والتي كانت قاعدة الانطلاق لرسم معالمها ،التي تغيرت من عصر إلى آخر،لأنَّ المفاهيم تتغيَّر عادة بتغيِّر العصور،والبيئات الاجتماعية،والثَّقافات ،وهذا ما جعلها قابلة للتَّأثُّر والتَّأثير.

لكنَّ بناء الصُّورة وإبرازها لم يكن حكراً على الرجل،وإنَّما احتلت أشعار المرأة المؤمنة حيِّزاً مهماً من الشِّعر، فمنحت المرأة أنصع صورها ،وأصدقها ،وأنقاها ،من خلال وجودها الفاعل في المجتمع،كامرأة مؤمنة، ومضحِّية، ومقاتلة في سبيل قضيَّتها ،ومدافعة عنها ،ومهاجرة في سبيلها ،ومتحدِّية الواقع الَّذي فرضته القوَّة،لأخذ ما تريد دون تنازل عن مبدئها.كما جسَّد الشِّعر صورة المرأة الحرَّة في المجتمع العربيِّ الذي باهى بوجودها كعنصر فاعلٍ ،كما أبرز الشِّعر صورة المرأة الَّتي لاتفرِّط بأيِّ شيءٍ ممَّا هي مؤتمنة عليه، تجاه دينها،ومجتمعها،وزوجها وهذا التزام أخلاقيٌّ ودينيٌّ أوَّلاً ،والتزام اجتماعيٌّ ثانياً.

المراجع:

القرآن الكريم.

1. الأخبار الطِّوال،أبو حنيفة الدَّينوري،تحقيق:عبد المنعم عامر،مكتبة النَّهضة المصرية.

2 .الإصابة في تمييز الصَّحابة،ابن حجر، المطبعة الشرقية،مصر،.1358ٱ1939
3 .الأغاني،أبو الفرج الأصفهاني،طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب،بيروت،.1963
4.حلية الأولياء وطبقة الأصفياء،أبو نعيم الأصفهاني،مطبعة السعادة،القاهرة،.1932
5.ديوان الأعشى الكبير،تحقيق:محمد محمد حسين،دار الكتب الشرقي،بيروت،لبنان،1388 ،1968
6. ديوان الإمام علي ،تحقيق:كامل سلمان الجبوري،مطبعة كيميا،العراق،النجف الأشرف، ط1 ،1426 .
7 ديوان جرير ،تحقيق:عمر فاروق الطَّبَّاع ،دار الأرقم ،بيروت ،ط1 ،.1417ٱ1977
8 . ديوان حسَّان بن ثابت،تحقيق:عبد الرحمن البرقوقي ،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط1 ،1410 ،1990 .
9.ديوان الفرزدق،تحقيق:عمر فاروق الطَّبَّاع دار الأرقم،بيروت،ط1 ،1418، 1997 .
10. ديوان القتَّال الكلابي ،تحقيق :إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،1381، 1961.
11.ديوان كعب بن مالك،تحقيق:سامي مكِّي العاني،مكتبة النَّهضة،بغداد،ط1 ،1386، .1961
12. ديوان النابغة الجعدي، ،تحقيق:واضح الصَّمد،دار صادر،بيروت،ط1 ،.1998
13. السِّيرة النَّبويَّة ،ابن هشام، تحقيق:طه عبد الرَّؤوف سعد،دار الجبل،بيروت،.1975
14 .شرح ديوان كعب بن زهير ،دار الكتب المصرية،ط2، 1369، 1950.
15.شعر سابق بن عبد الله البربري،تحقيق:بدرأحمد ضيف،دارالمعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1987 .
16.شعر النعمان بن بشير الأنصاري،تحقيق:يحيى الجبوري،مطبعة المعارف،بغداد.
18. شعر هدبة بن الخشرم ،تحقيق:يحيى الجبُّوري،منشورات وزارة الثقافة،بغداد،1976.
19.فتوح الشام،البلاذري،تحقيق:صلاح الدين المنجد،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،بلا.
20. لسان العرب،ابن منظور،دار صادر،بيروت ،ط 3 ،1414 ،1994.
21. المرأة في الشعر الأموي ،فاطمة تجُّور ،اتِّحاد الكتَّاب العرب ،دمشق ،.1999
22. معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام، ليلى الحيالي، مكتبة لبنان ،ط1 ،1999.